

توظيف الصين لدبلوماسية اللقاح في مواجهة فيروس كورونا

China's employment of vaccine diplomacy in the face of the Corona virus

بلقاسمي رقية¹¹ جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة ، reguia.belkacemi@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/03

تاريخ القبول: 2024/03/21

تاريخ النشر: 2024/04/15

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى التطرق لدبلوماسية اللقاح والمساعدات الإنسانية التي اعتمدتها الصين ووظفتها في سياستها الخارجية لمواجهة جائحة كورونا، وبشكل لم يسبق لها القيام به سواء من حيث حجم المساعدات الإنسانية الطبية أو الدول المستفيدة، وذلك أمام تقاعس قوى دولية أخرى عن القيام بذلك مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. وللكشف عن الدوافع والاهداف الحقيقية من وراء تبني الصين لدبلوماسية اللقاح، تناولت هاته الدراسة الكيفية التي أدارت بها الصين هاته الأزمة ومواجهتها للالتزامات الغربية بمسؤوليتها عن تفشي الفيروس بالإضافة إلى المساعدات الخارجية كأداة للسياسة الصينية المتمثلة في لقاح فيروس كورونا وجعله منفعة عامة لكل دول العالم ، وكيفية توظيف دبلوماسية اللقاح في ظل الجائحة لتحقيق توسعها التجاري والاقتصادي وتعميق نفوذها الدولي من خلال دعم مبادرة الحزام و الطريق وما إذا كانت الصين مستعدة وراغبة في احتلال موقع القيادة عالميا خاصة في ظل التراجع الملحوظ في دور الولايات المتحدة الأمريكية خلال الأزمة .

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، فيروس كورونا، دبلوماسية اللقاح، الصين، مبادرة الحزام والطريق

Summary:

This study seeks to address vaccine diplomacy and humanitarian aid that China has adopted and employed in its foreign policy to confront the Corona pandemic in a way that it has never done before, whether in terms of the volume of medical humanitarian aid or the beneficiary countries, in the face of the failure of other international powers to do so, such as the United States of America and the European Union. In order to reveal the real motives and goals behind China's adoption of vaccine diplomacy, this study dealt with how China managed this crisis and confronted Western accusations of its responsibilities for the spread of the virus, in addition to foreign aid as a tool for the Chinese policy of the Corona virus vaccine and making it a public benefit for all countries of the world and how to employ vaccine diplomacy In light of the pandemic, to achieve its commercial and economic expansion and deepen its international influence by supporting the Belt and Road initiative, and whether China is ready and willing to occupy the global leadership position, especially in light of the significant decline in the role of the United States of America during the crisis.

Keywords: Corona pandemic, Corona virus, diplomacy vaccine, china, belt and road initiative,

مقدمة:

شكلت الحروب والنزاعات على مر العصور المهدد الأساسي والحقيقي للبشرية، إلا أن الحروب العسكرية المباشرة لم تكن المهدد الوحيد لحياة الإنسان بل وعبر التاريخ ظهرت أمراض وأوبئة وجوائح عجز العالم على مواجهتها والتصدي لها وكان نتاج ذلك خسارة الملايين من الأرواح البشرية، ولأجل ذلك نجد أن موضوع الصحة العالمية قد شكل محور اهتمام للمجتمع الدولي من خلال محاولة انشاء وإقامة سروح دولية والتي تعنى بالشأن الصحي العالمي بالتصدي للمعضلات الصحية الوبائية التي قد تواجه العالم في أي لحظة زمنية معينة .

و لعل من أخطر ما واجه العالم ووضعه تحت الصدمة في ديسمبر سنة 2019 هو ظهور فيروس فتاك سريع الانتشار مجهول المعالم أطلق عليه فيروس كورونا covid-19 والذي ظهر لأول مرة في مدينة ووهان بالصين ولم تمضي أشهر فقط على ظهوره حتى انتشر في كل دول العالم وتم الإعلان عنه من قبل منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 كجائحة تهدد الأمن الصحي العالمي هاته الجائحة التي قلبت كل الموازين والمعادلات الدولية وأثرت على العالم وأدت إلى اغلاقه وتجميد الحركة الدولية للنشاط الإقتصادي والتجاري العالمي وأدخلت معظم دول العالم في سياسة العزلة والإنغلاق على الذات بدعوى حماية شعوبها ومواجهة هاته الجائحة الخطيرة .

وقد ظهر مع هذا الفيروس ما يسمى بنزعة قومية اللقاح على المشهد الدولي بتوجه معظم دول العالم بالتركيز على ايجاد لقاح مضاد للفيروس ووضع مسألة تطعيم سكانها كأولوية محورية وأساسية بالدرجة الأولى ومن بعد تحقيق الإكتفاء الذاتي من اللقاح وتحصين المناعة الذاتية لشعوبها تحاول هاته الدول الإستثمار في اللقاح لأجل تعزيز مكانتها الدولية من خلال اعتماد دبلوماسية اللقاح كأداة محورية في إدارة علاقاتها الخارجية .

وعلى الرغم من انخراط دول عدة في دبلوماسية اللقاح باعتبارها جزءا من الإستجابة الإنسانية للأزمة الصحية العالمية وكصورة من صور الإيثار للدول الأخرى فإنه من الصعب إنكار الجانب التنافسي

في هذه القضية إذ تأتي دبلوماسية اللقاح في ظل بيئة تتسم بالصراع والتنافس ما يجعل منها قضية تنافسية، إذ تسعى الدول الرائدة في تصنيع وتوزيع لقاحات كوفيد 19 لجميع أنحاء العالم إلى تعزيز نفوذها ومكانتها في إطار ما بات يعرف بدبلوماسية اللقاح.

وتعد دولة الصين من الدول السبّاقة التي سارعت إلى احتواء هذا الفيروس منتهجة بذلك مقاربة ذات أبعاد داخلية وخارجية إذ اعتمدت لأجل التصدي لهذا الوباء على دبلوماسية مرنة ومنفتحة اهتمت بضرورة معالجة الوضع الوبائي داخليا دون إهمال البيئة الخارجية، حيث وجدت الصين من خلال سياسة مواجهة الفيروس فرصة ساحة للتوسع و الإمتداد الخارجي وفرض قوتها بمنطق استخدام القوة الناعمة عالميا خاصة وأن الصين تمتلك في ظل الأزمة الدولية الصحية امتياز التفوق في مجال الأقنعة الطبية والتي كانت بالنسبة لدول العالم الأخرى تشكل معضلة كبيرة عجزت عن حلها، لاسيما في الدول الفقيرة ودول العالم الثالث سواء في منطقة الشرق الأوسط أو شمال إفريقيا أو أمريكا اللاتينية، كذلك قررت الصين الدخول في سباق توفير اللقاحات للدول الأخرى خاصة مع بطء طرح اللقاحات عبر منصة كوفاكس وهي المبادرة الدولية لإتاحة لقاحات كوفيد 19 بشكل سريع ومنصف إلى جميع دول العالم وقد استفادت الصين من ذلك لتعزيز موقعها حول العالم وتوطيد علاقاتها مع الدول والظهور كمنقذة للعالم بعد اتهامها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية أنها المسؤولة عن ظهور وافتعال هذا الفيروس.

إشكالية الدراسة:

من خلال ما تقدم فإن دراستنا تتناول موضوع فيروس كورونا وتأثيره على الدور الدولي للصين من خلال اعتماد دبلوماسية اللقاح في سياستها الخارجية لمواجهة هاته الجائحة، ومن هنا تتكون إشكالية الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده:

إلى أي مدى يمكن أن تفعل دبلوماسية اللقاح الدور العالمي للصين في مواجهة جائحة كورونا ؟

وينبثق عن التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية:

1- ما المقصود بدبلوماسية اللقاح ؟

2- إلى أي مدى أظهرت جائحة كورونا الفاعلية الحقيقية لدبلوماسية اللقاح؟

3- هل يصبح مصل كورونا وسيلة الصين لتعزيز نفوذها عالميا؟

4- هل تطمح الصين من خلال دبلوماسية اللقاح إلى تجسيد مبادرة الحزام والطريق؟.

5- هل ترسم دبلوماسية اللقاح ملامح النظام العالمي الجديد؟

فروض الدراسة:

1- كلما زاد مستوى دبلوماسية اللقاح للصين في سياستها الخارجية، كلما زاد مستوى التأثير في النظام الدولي .

2- كلما زاد مستوى دبلوماسية اللقاح في علاقات الصين الخارجية كلما ارتفع مستوى المعاملات الاقتصادية و التجارية.

1-دبلوماسية اللقاح:

إن من أهم أدوات السياسة الخارجية الدبلوماسية والتي تعبر عن التفاعل الخارجي للدول على مستوى العلاقات الخارجية مع مختلف الوحدات الدولية المشكلة للنظام الدولي ، وهي أداة مطلوبة للعمل بنجاح في النظام الدولي.¹

ومع تفوق الصين منذ مارس 2020م في السيطرة على فيروس كورونا المستجد واحتوائه ، بدأت الصين حملة تقديم معونات إغاثة ومساعدات واسعة وشاملة لمختلف دول العالم في خطوة تعد هي الأولى والسابقة من نوعها والتي انفردت بها عن كل دول العالم وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي اللذين فضلا انتهاج سياسة قومية اللقاح بأولوية الداخل عن الخارج ، وفي هذا السياق بدأ التداول الدولي لمصطلحات مثل دبلوماسية الأوبئة أو دبلوماسية الأفعنة، أو دبلوماسية الفيروس أو دبلوماسية اللقاح.... إلخ والتي تميزت بها السياسة الخارجية الصينية في ظل جائحة كورونا عن غيرها من الدول.²

أ - مفهوم دبلوماسية اللقاح

تشكل دبلوماسية اللقاح أبرز فروع الصحة العالمية وتقوم على تصنيع اللقاحات وتوزيعها، وهي ترتبط بالسياسة الخارجية للدول لأنها تعتمد بشكل كبير ليس فقط على القضاء على الوباء ، وإنما على تعزيز التعاون الدولي وزيادة أواصر الترابط بين الوحدات الدولية ، ولذلك تعتبر دبلوماسية اللقاح شكلا من أشكال "الدبلوماسية الناعمة الذكية" والدولة التي تحرز تفوقا في مجال تصنيع وتوزيع اللقاح لجميع دول العالم، تملك فرصة كبيرة لتعزيز نفوذها الدبلوماسي.³

ب - أهمية دبلوماسية اللقاح في السياسة الخارجية:

بالحديث عن تاريخ ظهور اللقاحات يمكننا ربط ذلك بعام 1796 م مع ظهور أول لقاح بواسطة الطبيب البريطاني إدوارد جينر عندما نشر بحثه حول استخدام فيروس جذري البقر للتحصين ضد فيروس الجدري البشري و في غضون 10 سنوات أصبح لقاح الجدري مستخدما بشكل شائع في كل من إنجلترا وفرنسا، وحث القادة الفرنسيون على إنشاء أقسام للقاحات في جميع المدن الرئيسية في الإمبراطورية الفرنسية، وتم انتخاب الطبيب البريطاني ادوارد جينر عضوا في معهد فرنسا عام 1811م وذلك خلال فترة الحرب بين إنجلترا وفرنسا، وأعرب جينر في رسالة إلى المعهد الوطني الفرنسي أن العلوم ليست في حالة حرب أبدا.⁴

ويجسد هذا الطرح ضرورة وإلزامية التعاون بين الدول في مجال العلوم وخاصة المجال الصحي بغض النظر عن طبيعة العلاقات الموجودة بين الدول سواء كانت علاقات حرب، صراع، تنافس... الخ حيث يجب أن يكون الأمن الصحي قيمة أسما وأعلا من كل الاعتبارات والخلافات السياسية.

لكن وعلى الرغم من أهمية دبلوماسية اللقاح في السياسة الخارجية للدول فإنه وحسب رأي الدكتور بيتر هونيز رئيس معهد ساين للقاحات، أن دبلوماسية اللقاح لم توظف فعليا في مجال العلاقات الدولية ولم تحقق عمل شامل تضامني عالمي مؤثر في السياسة الخارجية للدول وأوضح ذلك بقوله: " في حين أن السجلات التاريخية والحديثة لدبلوماسية اللقاحات مثيرة للإعجاب و يكمن ذلك في مدى قدرتها على توحيد العمل العلمي الدولي في مواجهة الأوبئة من تحقيق التعاون والتقارب الدولي أي مدى قدرة العلم

على خلق السلم الدولي وفتح مجالات التعاون بعيدا عن الصراعات والنزاعات في العلاقات الدولية إلا أنها لم تؤد بعد إلى إطار عمل شامل ومؤثر في السياسة الخارجية ويقصد الدكتور هنا دبلوماسية اللقاح والتي لم يحسن توظيفها وتفعيلها في مجال العلاقات الدولية.⁵

وخلال الجائحة الصحية الحالية "جائحة كورونا" نجد أن الصين قامت بتضمين دبلوماسية اللقاح في سياستها الخارجية من خلال تعزيز جهودها العلمية في تطوير اللقاح وتوزيعه لتعزيز نفوذها وقوتها الناعمة بشكل إستراتيجي بإرسال ملايين اللقاحات وذلك مع تبني مبادرة " طريق الحرير الصحي" لزيادة حصتها في سوق اللقاح العالمي والسيطرة على السوق الدولي".⁶

2- النظريات المفسرة للصراع والتعاون في مواجهة جائحة كورونا "كوفيد 19":

بدأت القوى الدولية مرحلة جديدة من التنافس على إيجاد اللقاحات المضادة لكوفيد19 في أسرع مدة زمنية ممكنة وذلك من أجل انقاذ الحياة البشرية من الخطر الوبائي الذي يشكل تهديدا حقيقيا لها، لكن كذلك منطق المصلحة الوطنية لم يكون غائبا بل كان حاضرا بقوة حيث غلبت المصالح الوطنية على التعددية والتعاون الدولي الذي تدعو إليه منظمة الصحة العالمية، وأصبح موضوع السباق نحو اللقاح موضوعا طبيا و جيوسياسيا في الوقت نفسه لأنه أدرج ضمن محددات السياسة العليا للدول فقد دفعت قضايا المكانة و التنافس والقوة الناعمة القوى العالمية إلى إيجاد ساحة جديدة للتنافس واستعراض التفوق العلمي بدلا من العمل الجماعي.

إذن أصبح صراع الدول مع فيروس كورونا يمثل لحظة انعكاس في مسار العالم ومرحلة مفصلية في التاريخ الحديث. و تطرح إشكالية الأمن الصحي نتيجة هذا الوباء مرة أخرى دور عامل القوة التكنولوجية وقوة المعرفة في مواجهة التهديدات غير التقليدية التي تمس البيئة والصحة وغيرها، بحيث أن هذا العامل يطرح نفسه بشدة كخيار حتى للبقاء وفرض الذات في إطار منظومة العلاقات الدولية.⁷

أ- رؤية النظرية الواقعية:

تعتبر النظرية الواقعية أن أساس العلاقات بين الدول يميزها التنافس والصراع، وفيما يتعلق بخصوص التعاون في العلاقات الدولية تعتبر أنه أمر صعب التحقيق في ظل نظام دولي فوضوي ذاتي العون يتسم بالشك والريبة، والواقعية الجديدة بالتحديد تعتبر أن أبرز ما يعيق التعاون بين الدول هو الإهتمام بالمكاسب النسبية والعش في العلاقات الدولية، فهي تركز على ما تحصل عليه من مكاسب مقابل ما يحصل عليه الطرف الآخر، أي تحقيق مكاسب ونتائج تفوق مكاسب الطرف الآخر وعليه فالتعاون في ظل هاته البيئة أمر صعب التحقيق.⁸

ب- رؤية النظرية الليبرالية.

ترفض الليبرالية ما يقوله أنصار المدرسة الواقعية من أن العلاقات الدولية مبنية على الصراع والتنافس، وأهم ما طورته الليبرالية هو مفهوم الإعتماد المتبادل في العلاقات الدولية ثم أعادت احياء دور المؤسسات في العلاقات الدولية من خلال المقاربة المؤسساتية الليبرالية الجديدة حيث أصبحت تركز بشكل أكبر على الطريقة التي يستطيع فيها التعاون الدولي أن يتغلب على النتائج السلبية للفوضى وكان ذلك من خلال البحث في موضوع تأثير المؤسسات الدولية في سلوك الدول ضمن حالة من الفوضى الدولية، حيث اعتقد أصحاب هذه النظرية بدور المؤسسات في التغلب على الفوضى وتحقيق التعاون الدولي .

والطرح المؤسساتي الليبرالي يؤكد على أن وحدات النظام الدولي في سلوكها الخارجي وهي تسعى لتعظيم مكاسبها تعتمد مبدأ التعاون، وهي تقدم على ذلك حينما ترى أن هذا الإجراء يسمح لها بالحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب المطلقة ومن أجل ضبط تفاعلاتها ومراقبة سلوكها التعاوني تؤسس الدول الأنظمة الدولية والمنظمات التي تندرج ضمن المفهوم العام للمؤسسات الدولية وتوكل لهاته المؤسسات وظيفة احراز التعاون داخل النظام العالمي.⁹

من خلال هاذين الطرحين التساؤل الذي يطرح نفسه: هل تحركت الصين لمواجهة فيروس كورونا في شكل تعاوني دولي في اطار منظمة الصحة العالمية أم في شكل تنافسي دون الرجوع إلى المنظومة الصحية العالمية؟

3- البيئة الدولية المساعدة على تفعيل دبلوماسية اللقاح لدولة الصين:

في ضوء الآثار المدمرة للجائحة على الدول و الإقتصادات كان من المفروض أن تتسم البيئة الدولية بالتعاون، لكن وعلى عكس ذلك جاءت دبلوماسية اللقاح في ظروف دولية تتسم بالتنافس والصراع، خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين وعزوفاً واضحاً عن العمل المتعدد الأطراف تقوده إدارة ترامب وفيما يلي سنستعرض أهم ردود الفعل للقوى الدولية إتجاه هاته الجائحة .

أ- الموقف الأمريكي من الجائحة:

إن المتتبع للأحداث يستشف العزوف الأمريكي عن مسألة التعاون الدولي لمواجهة جائحة كورونا ، ولم تتأخر الولايات المتحدة الأمريكية في اظهار موقفها واتهام الصين بإفترار ونشر هذا الفيروس ،وقد اعتمدت الإدارة الأمريكية في مواجهة هاته الجائحة سياسة الإنغلاق على الذات باعتماد شعار أمريكا أولاً، وما يثبت هذا التوجه للسياسة الأمريكية على سبيل المثال هو أنه وبعد أن رفعت الإدارة الأمريكية على مضض الرسوم الجمركية عن أجهزة التنفس الصناعي والأقنعة الطبية الواردة من الصين في 11 مارس 2020م حيث تستورد الولايات المتحدة نسبة 75% من احتياجاتها منها ، عاد الرئيس الأمريكي بعد عشرة أيام واستناداً إلى قانون الإنتاج الدفاعي وفرض قيوداً على الصادرات الأمريكية من أجهزة التنفس الصناعي والأقنعة المستوردة من الصين، وقد أعلن ترامب مسؤولية الصين عن انتشار وتفشي الوباء والتواطؤ مع منظمة الصحة العالمية .¹⁰

ولم يقتصر هذا الموقف والتوجه فقط على الصين بل تعداه إلى حد اتهام منظمة الصحة العالمية بالتواطؤ مع الصين والتشكيك في نزاهتها والتأخر في التعامل مع الأزمة و كرد فعل لذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية في 14 أبريل 2020م بتجميد مساهمتها المالية لدى منظمة الصحة العالمية وقد جاء

موقف الإدارة الأمريكية في سياق مقارنة واضحة تمثلت في تقليص حجم المساعدات لاسيما المتعلقة بالصحة العالمية، وقررت واشنطن خفض المساعدات المالية الخارجية للسنة المالية 2020م بنسبة 21%، وشملت التخفيضات نسبة 35% من تمويل البرامج الموجهة للصحة العالمية، وهو ما يعادل 3 مليار دولار.¹¹

وعلى المستوى الدولي وفي علاقاتها مع دول العالم وخاصة الفقيرة منها والتي لطالما خصصت لها ميزانية مالية في المجال الصحي الإنساني نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية قد خفضت المساعدات المرتبطة بالجائحة لتصبح 274 مليون دولار وخصص القانون الذي أقره الكونغرس في 27 مارس 2020 مبلغ 15 مليار دولار فقط من إجمالي مبلغ 2.2 تريليون دولار لدعم الأنشطة الدولية لوزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها¹²، وأعلنت في هذا الإطار الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، أنها ستقدم 5 ملايين دولار كمساعدة منقذة وفورية لحياة سكان الضفة الغربية لمواجهة فيروس كورونا على اعتبار أن الوضع الفلسطيني يشكل حالة استثناء دولي¹³.

ب- موقف الاتحاد الأوروبي من الجائحة وغياب التضامن الداخلي:

يمثل الإتحاد الأوروبي مجموعة إقتصادية وسياسية تضم معظم الدول الأوروبية وهو تكتل يهدف إلى إقامة التعاون والتنسيق من أجل تحقيق التكامل الفعلي، فقد تأسس الإتحاد لأجل انشاء تنظيم إقليمي يعضد المصالح المشتركة للدول الأعضاء وينظم علاقاتها الخارجية في اطار جماعي تعاوني، وفي حال وقوع أزمة لأي دولة عضو في الإتحاد فعلى دول الإتحاد اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة والتصدي بشكل تعاوني جماعي لهاته الأزمة بصرف النظر عن طبيعتها .

لكن يبدو أن هذا التضامن قد غاب مع ظهور وانتشار covid-19 حيث لم يتصرف الإتحاد الأوروبي بالمنحى الذي أسس لأجله وهو ضرورة مواجهة الأزمة الصحية التي تعصف بدوله على غرار دول العالم وإنما تصرف بمنطق مصلحة الدولة الوطنية وفق الطرح الواقعي، وأغلقت دول الإتحاد حدودها وتخلت عن سياسة التعاون وسط انتشار الوباء ولم تحصل أي دولة على مساعدات طبية وتدخل فوري ولم يتم اتخاذ أي اجراءات جماعية لمواجهة فيروس كورونا على الرغم من كون احدى دوله شكلت أكبر بؤرة

لتفشي وانتشار الفيروس وهي إيطاليا والتي سجلت أرقام قياسية من حيث عدد الإصابات والوفيات على المستوى العالمي لكن تم تجاهل الوضع الوبائي بالمطلق وهذا ما خلق استياء كبير لدى الشعوب الأوروبية . ومن هنا يشير عدم التحرك من قبل المنظمة الإقليمية الأكثر نشاطا في العالم سؤالا حول الفعالية الحقيقية للإتحاد خلال الأزمات و حالات الطوارئ.¹⁴

وقد عانى الإتحاد الأوروبي من أزمة عدم اتخاذ أي إجراء مع توسع انتشار فيروس كورونا وهو ما سمح بردود فعل فردية وغير منسقة في كثير من الأحيان من كل دولة عضو، وكشف COVID 19 عن افتقار الإتحاد إلى التماسك عندما لم تستجب أي من الدول الأعضاء لنداء إيطاليا طلبا وبخا عن الإمدادات من المعدات الطبية وهي أكثر دولة عضو فاعلة في الإتحاد الأوروبي و التي شكلت في مرحلة معينة إحدى أبرز بؤر تفشي فيروس كورونا من حيث عدد الإصابات والوفيات اليومية على المستوى العالمي ، فضلا عن عدم قدرة الاتحاد الأوروبي على منع ألمانيا وفرنسا من فرض قيود على تصدير المعدات الطبية الوقائية مما أثار استياء إيطاليا، وفي المقابل جاءت المساعدات إلى إيطاليا من طرف الصين وكوبا وروسيا، هذا ما زاد من خيبة الأمل في النظام الأوروبي.¹⁵

منح الموقف الأمريكي والأوروبي من الجائحة الفرصة للصين لتحقيق نجاح هائل وظهورها كقوة عالمية مسؤولة وموثوق بها، بل وأكثر استعدادا ولو ظاهريا للتعاون مع مؤسسات دولية مثل منظمة الصحة العالمية، بالمقارنة بالولايات المتحدة التي جمحت تمويلها للمنظمة، فقد أتاح موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الجائحة وإدارتها للأزمة فرصة كبيرة للصين للعب دور كبير لصالحها، فقد استخفت إدارة ترامب بأهمية أمن الولايات المتحدة في التغلب على الجائحة في الخارج كما في الداخل، وعدم اتخاذ أي إجراءات لمنع انتشار المرض خارج حدود الولايات المتحدة والتخفيف من انتشار الفيروس، وفي بعض الحالات قطعت الإدارة المساعدات الخارجية ورفضت الدبلوماسية وعلى عكس ما جرى لمواجهة وباء فيروس نقص المناعة المكتسبة الإيدز عام 2003 وباء الإيبولا عام 2014 عندما قادت الولايات المتحدة الجهود الدولية آنذاك، لم تمارس إدارة ترامب مثل هذا الدور، واستخدمت الوباء كذريعة لمزيد من

التراجع عن العمل المتعدد الأطراف وترسيخ شعار أمريكا أولاً وعلى ذلك كان المجال مفتوحاً للصين، وقد لعبت الصين دورها بمهارة شديدة من خلال دبلوماسية نشطة على الصعيدين الثنائي والمتعدد الأطراف مستفيدة من خبرة تاريخية لا يستهان بها في التعامل مع الأزمات الصحية العالمية.¹⁶

4- التوظيف الصيني لدبلوماسية اللقاح في مواجهة فيروس كورونا:

إن الوضع الذي غلب على الساحة الدولية مع تفشي كوفيد 19 هذا الفيروس الذي لم يتوقف عند حدود دولة معينة بل انتشر بسرعة في كل نقطة من بقاع الأرض، وحيث كان من المفترض أن يخلق هذا الوضع الوبائي جو من التعاون والتضامن الدولي متعدد الأطراف لأجل مواجهة والتصدي لهاته المعضلة الصحية العالمية والتي باتت تهدد كل دول العالم بدون استثناء، ومع ذلك فقد حدث العكس إذ قامت كل دولة بالتعامل مع الأزمة في حدود مواردها ونظمها الصحية، وإن ظلت إستراتيجية أغلب الدول تبدو متماثلة من حيث قيامها على عناصر ثلاثة هي: سياسات التأمين لإبطاء تفشي الفيروس والتخفيف على النظام الصحي، تحسين قدرات النظام الصحي وتأهيله، حزمة مساعدات اقتصادية واسعة النطاق رداً على الإغلاق الإقتصادي المفاجئ.

وفي ضوء كونها القوة الاقتصادية الثانية والأولى تجارياً على المستوى العالمي و في سياق رؤيتها الطموحة لموقع متقدم في النظام الدولي يتناسب وإمكاناتها الهائلة، اتسمت الدبلوماسية الصينية بقدر كبير من المرونة والثقة والديناميكية، معتمدة في ذلك على أدوات غير تقليدية مستفيدة من تقدمها العلمي.

أ- الخبرة التاريخية لدبلوماسية الصحة في الصين:

تعد الصين من الدول الرائدة والسباقة في مجال الإهتمام بالجانب الصحي ضمن أولوياتها على المستوى الداخلي وحتى على المستوى الخارجي من خلال توظيفها في سياستها الخارجية، ويرجع ذلك الإهتمام في كون الصين لديها سجل حافل من الأمراض المعدية والأوبئة عبر التاريخ و لأجل ذلك نجد أن الصين أولت اهتمام لهذا الجانب حيث أقرت الحكومة الصينية ومنذ عام 1949 م سياسات صحية تركز على السيطرة على الأوبئة والأمراض ومنع انتشارها، و ظهر هذا التوجه أكثر مع بداية فترة الحرب الباردة حيث

مثلت برامج المساعدات الصحية الصينية مكونا هاما من جهود الدولة للتفاعل مع العالم الخارجي وكسر العزلة الدبلوماسية المفروضة عليها، خاصة وأن منظمة الصحة العالمية لم تكن تعترف رسميا بجمهورية الصين الشعبية وكان التنافس المحتدم بين الصين و تاوان حول عضوية المنظمة من جهة وتدهور العلاقات مع الإتحاد السوفياتي من جهة أخرى سببين رئيسيين وراء اهتمام بكين بالمساعدات الصحية في سياستها الخارجية.¹⁷

ومن أجل تحقيق أهدافها بالحصول على اعتراف رسمي ولأجل توسيع نفوذها السياسي ، وجهت الصين مساعداتها الطبية والصحية للدول المستقلة حديثا والتي لم تكن تحت نفوذ القطبين المتنافسين في ذلك الوقت، وذهبت معظم مساهمات الصين في مجال الرعاية الصحية خلال عقد الستينات للدول الإفريقية في صورة مساعدات طبية، شملت أيضا استثمارات في البنية التحتية وبناء مستشفيات، وأثمرت جهود الصين في بناء ودعم نظم الصحة الوطنية في إفريقيا عن تحقيق أهداف سياستها الخارجية بنجاح، ممثلة في دعم قوي من الدول الإفريقية للاعتراف الدولي بها عام 1971م وفي عام 1972م حصولها على عضوية منظمة الصحة العالمية على حساب تاوان، وصيرورتها لاعبا لا يستهان به في أنشطة الرعاية الصحية والمؤسسية في إطار برامج منظمة الصحة العالمية.

هذا التوجه التضامني لدولة الصين تجاه القارة الإفريقية جعلها تحظى بالتقدير والإحترام لدى الدول الإفريقية وهو ما يعد انتصار دبلوماسي وفرصة لتعميق التواجد الصيني في القارة ،ولأجل تعزيز وترسيخ هذا التواجد لم تكتف الصين بتقديم مساعدات طبية بل تطور الأمر منذ بداية ثمانينات القرن الماضي إلى منح الدول الإفريقية قروض مالية لأجل اقامة مستشفيات ومراكز رعاية صحية وتجهيزها بالكوادر الطبية البشرية وذلك لأجل خلق أسواق جديدة للشركات الصينية المتخصصة في الجانب الطبي ، ومع بداية التسعينات بدأت الصين في تبني مقاربة متعددة الأطراف لدبلوماسيتها للصحة العالمية، مبلورة مفاهيمها الخاصة إرتباطا بسياساتها الخارجية والتعاون الدولي ومع تزايد أنشطة تجارتها الخارجية في الألفية الثالثة شهدت

دبلوماسية الصحة الصينية تجاه إفريقيا إنطلاقة جديدة بانعقاد المنتدى الأول للتعاون الصيني الإفريقي عام 2000 م وارتبطت هذه الإنطلاقة بالتطور و الإنتعاش الذي شهدته العلاقات الصينية الإفريقية.¹⁸

ويعد انتخاب المواطنة الصينية "مارجريت شان" مديرا عاما لمنظمة الصحة العالمية عام 2006م بمثابة مكسب وانتصار دبلوماسي للصين عكس مكانتها الجديدة في دبلوماسية الصحة العامة العالمية وذلك من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية على المستوى العالمي وأصبحت الصين قوة دبلوماسية لا يستهان بها على الصعيد الدولي .

وقد شهد نشاط الدبلوماسية الصحية للصين توسعا دوليا مع أزمة وباء إيبولا عام 2014/2015م حيث انضمت الصين للمرة الأولى إلى الإستجابة الصحية الدولية للوباء في اطار دولي تحت رعاية المنظمات والمؤسسات الدولية التي تنشط في اطار انساني دولي ، حيث تعهدت بتقديم 125 مليون دولار إلى وكالات الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات وأوفدت نحو 1500 من عمال الصحة وأنشأت مركزا علاجيا به 100 سرير وأرسلت إمدادات شملت سيارات إسعاف ومعدات طبية ومساعدات غذائية إلى منطقة غرب إفريقيا والتي تعد مركز ظهور وتفشي وباء إيبولا، وباتت علاقات الصين بالقارة الإفريقية بمثابة نقطة إنطلاق للأنشطة التجارية وكسب الأسواق الإفريقية فقد أصبح بناء المستشفيات وشراء الإمدادات وتوزيع الأدوية وإنتاجها وغير ذلك من المشاريع المرتبطة بالصحة في إفريقيا أكثر ارتباطا بالمشاريع التجارية أي أن الصين أسست علاقات وطيدة مع الدول الإفريقية جاعلة من دبلوماسية الصحة مدخلا حيويا لترسيخ وتجسيد هذا التموقع داخل القارة السمراء ولعلّى تحركها ضمن المؤسسات الدولية لمواجهة وباء إيبولا لم يكن إلا استجابة لزيادة تعميق التواجد الصيني في القارة وعدم ترك الفرصة لتموقع أي قوة أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في القارة الإفريقية.¹⁹

ولم يتوقف الأمر فقط على القارة الإفريقية ففي ظل قيادة الرئيس xi jinping شهدت طموحات الصحة العالمية للصين دفعة قوية متمثلة في الإصلاحات التي تضمنتها رؤية الصين الصحية لعام 2030م والتي عكست الأهمية المركزية للرعاية الصحية في كل السياسات الصينية الرئيسية الأخرى بما فيها

السياسة الخارجية، حيث قامت الصين بتوقيع مذكرة تفاهم لتعزيز تعاونها مع منظمة الصحة العالمية من خلال هذه المبادرة وبذلك دخلت المنظمة في تعاون مبتكر بشأن مشاريع مبادرة صحة طريق الحرير برعاية دولة الصين هذه المبادرة والتي تعد درة تاج الإستثمارات الخارجية للصين والذي تهدف من خلاله إلى السيطرة على أهم الممرات وطرق التجارة في العالم و فك الحصار المفروض عليها من الولايات المتحدة الأمريكية بل تطويق وتضييق نطاق التحرك الأمريكي الدولي تحت شعار أينما توجد مصالح صينية أينما يكون هناك تواجد وتغلغل صيني كي لا تترك المجال للطرف المنافس والعدو اللدود الولايات المتحدة الأمريكية.²⁰

ب- استراتيجية دبلوماسية اللقاح الصينية المعتمدة في مواجهة فيروس كورونا:

استطاعت دولة الصين في ظل اتساع انتشار فيروس كورونا في كل أنحاء العالم من استغلال الفراغ الدولي والذي كان نتاج تخلي الدول الكبرى عن مسؤولياتها في مواجهة هذا الفيروس وأمام عجز منظمة الصحة العالمية على إيجاد لقاح عملت ونجحت الصين في توظيف دبلوماسية اللقاح لأجل بسط نفوذها وفرض الأجندات والمشاريع السياسة والاقتصادية والتجارية والعسكرية والتقنية وغيرها.²¹

1- خارطة انتشار لقاحات الصين عالميا:

منذ جوان 2021 أقرت منظمة الصحة العالمية اعتمادها لقاحين مضادين لفيروس كورونا و هاذين اللقاحين هما لقاح سينوفارم من إنتاج شركة معاهد بيجين للمنتجات البيولوجية بالإضافة إلى لقاح سينوفاك كورونافاك الذي تنتجه شركة سينوفاك.

ومع توسع انتشار فيروس كورونا اعتمدت الصين استراتيجية هدفها جعل لقاحات كوفيد 19 تصل لكل دول العالم بدون استثناء وخاصة الدول الفقيرة ومتوسطة الدخل ولا تكون حكرًا فقط على الدول الغنية بل يصبح اللقاح منفعة عالمية وقد أوضحت شركة بريدج كونسلتنج Bridge Consulting والتي من مهامها تتبع وتعبء تأثير الصين على الوضع الصحي العالمي أنه إلى أغسطس 2021 تمكنت دولة الصين من تزويد العالم الخارجي بما يعادل 1.032 مليار جرعة لقاح، في حين

تبرعت بـ 38 مليون جرعة، وقد بلغ عدد الجرعات التي قامت بتسليمها بالفعل 5. 602 مليون جرعة.²²

وحسب المصدر نفسه كانت اهتمامات الصين في توزيع اللقاح منصبا على أربع مناطق جغرافية بما مجموعه 104 دولة حول العالم، وكان النصيب الأكبر من حجم هاته اللقاحات قد تلقتة منطقة آسيا والمحيط الهادي والتي قدرت بـ 322 مليون جرعة حيث تلقت 38 دولة لقاحات من الصين، وتأتي في الترتيب الثاني دول أمريكا اللاتينية والتي تحصلت على 184.5 مليون جرعة على الرغم من تلقي 19 دولة فقط لهذه اللقاحات. وفي حين تلقت 37 دولة في إفريقيا 50.8 مليون جرعة وحصلت الدول الأوروبية على 45.2 مليون جرعة.

وبالمقارنة مع مبيعات اللقاحات، فإن إجمالي تبرعات الصين من اللقاحات أقل بكثير عند 38 مليون جرعة وتبلغ كمية اللقاحات التي تباعها الصين نحو 27 ضعف تبرعاتها، وتعتبر آسيا والمحيط الهادي بـ 479.11 مليون جرعة وأمريكا اللاتينية 370.02 مليون جرعة أكبر مشترين للقاحات الصينية، من ناحية أخرى أبرمت أوروبا صفقات أقل نسبيا لشراء اللقاحات من الصين: 116.88 مليون جرعة، أما إفريقيا فقد اشترت 66.45 مليون جرعة لقاح.²³

ولم يتوقف الدور الصيني عند هذا الحد فقط بل جاء الموقف الرسمي لدولة الصين ليعزز التوجه الخارجي الصيني لأجل بسط النفوذ و الإنتشار من خلال توظيف دبلوماسية اللقاح وما يعزز هذا التوجه تصريحات الرئيس الصيني شي جين بينغ في 5 أغسطس 2021 والتي أكد من خلالها بضرورة تزويد دول أخرى بملياري جرعة من لقاحات كوفيد 19 بحلول نهاية العام 2021 كما وعد بالتبرع بمبلغ 100 مليون دولار لمبادرة كوفاكس وسبق أن خصصت الصين 10 ملايين جرعة من اللقاحات المضادة لكوفيد 19 إلى المبادرة وفي الوقت نفسه وعدت الصين بتقديم قرضا بقيمة مليار دولار لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي لتمويل مشترياتها من اللقاح وهي مبادرة لم يسبق لأي دولة من الدول الكبرى أن التزمت بها في مواجهة فيروس كورونا واختصت وتميزت بها فقط وبشكل استثنائي دولة الصين والذي يعد سبق وانتصارا

دبلوماسية حقيقيا لها في ظل تسجيل غياب دولي كبير للدول الكبرى خاصة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.²⁴

2- أهداف ودوافع توظيف الصين لدبلوماسية اللقاح:

في تطبيق عملي لما أطلق عليه دبلوماسية اللقاح قامت الصين بإرسال ملايين الجرعات من لقاحات فيروس كورونا إلى الدول النامية، حيث تسعى بكين إلى ترسيخ مكانتها كمورد للقاحات، فضلا عن تعزيز حضورها العالمي، وتوثيق علاقاتها الثنائية مع العديد من الدول الناشئة التي تشهد تراجعا للنموذج الغربي، كما تحاول بكين استعادة سمعتها العالمية التي تعرضت لضربة خلال المراحل الأولى من انتشار الوباء، وفيما يلي سوف نحاول استعراض مجمل الأهداف المبتغاة من توظيف دبلوماسية اللقاح لدولة الصين إتجاه العالم.

-دبلوماسية اللقاح صفقات جيو سياسية:

وفقا لتقرير أصدرته وحدة الاستخبارات الاقتصادية التابعة للإيكونوميست والذي أوضح فيه الدور الذي لعبته الصين لأجل الاستفادة من الظرف الصحي العالمي الذي أوجدته جائحة كورونا أمام تزايد حاجة العالم للحصول على اللقاح والتطعيم لمواجهة ومكافحة هذا الوباء العالمي مجهول المصدر سريع الانتشار، وقد أوضح هذا التقرير أن ما يميز المعاملات المرتبطة بدبلوماسية اللقاح أنها مختلفة تماما في صيغتها وطبيعتها عن المعاملات التجارية العادية والتي تكون أطرافها شركات الأدوية والحكومات أما الصفقات الدبلوماسية وخاصة المرتبطة باللقاح فهي تحمل في طياتها وأبعادها مناهي وأهداف جيوسياسية وقد أكد التقرير للمصدر نفسه سعي الصين من خلال توظيف دبلوماسية اللقاح إلى تعزيز نفوذها وتواجدها على المستوى الدولي على المدى الطويل وفي هذا الصدد سارعت الصين إلى إقامة مصانع ومنشآت وهياكل لإنتاج لقاح كورونا في معظم دول العالم، وكذلك حرصت على تدريب وتكوين إطارات وكفاءات بشرية خاصة في الدول الناشئة من خلال الاستفادة من الخبرة الصينية في التعامل مع هذا الفيروس وتراهن الصين على مثل هذه الإستراتيجية والتي ستعمل على تعزيز وجودها على الأرض لعقود

قادمة، وفي ضوء ذلك تكتسب الصين نفوذا متناميا مع تحقيقها أهدافا تجارية أيضا إذ أنه في معظم الحالات لا تتبرع الصين باللقاحات بل تقوم ببيعها.²⁵

وكما هو متعارف عليه أنه لا يوجد في العلاقات الدولية في الغالب مساعدات إنسانية أو إقتصادية دون ارتباطها بسياسة وصيغة المشروطة وهذا أكيد مالم تخلوا منه استراتيجية الصين في تقديم وتوفير اللقاح لدول العالم فقد يكون منح اللقاح لبعض الدول نتيجة مواقفها الداعمة لسياسة الصين وتوجهاتها الخارجية وعلى سبيل المثال حصول كمبوديا و لاووس على اللقاح الصيني كمكافأة لدعمهما الموقف الصيني في النزاعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي وباكستان مقابل مواقفها على المشروعات المرتبطة بمبادرة الحزام والطريق الصينية، كما وتسعى الصين من خلال دبلوماسية اللقاح أن تحظى من قبل الدول المتلقية للقاحاتها بالدعم لها في هيئة الأمم المتحدة كونها المنظمة الأكثر تأثيرا في العالم فزيادة توسع دائرة التأييد العالمي للصين يعني زيادة قوة تأثير دولة الصين في هاته المنظمة وتمرير المشاريع والقرارات التي تصب في المصلحة الصينية وتزيد من مستوى قوتها وتأثيرها الدولي، وتهدف الصين من خلال دبلوماسية اللقاح أيضا من خلال توسيع دائرة امتدادها وانتشارها عالميا إلى تسهيل الوصول إلى الموارد والثروات الطبيعية في مختلف دول العالم وكذلك تسريع وتأمين عمليات التبادل التجاري من خلال الحصول على شركاء وحلفاء جدد والتخلص من الحصار الأمريكي المفروض على السلع والتجارة الصينية من خلال استحداث طرق أخرى بديلة وحلفاء جدد ، وتسريع الموافقة على المشروعات الإستثمارية، وتسهيل عمليات التبادل التجاري و أن تصبح دول العالم أكثر انفتاحا على شراء معدات دفاعية أو تقنية من الصين والتي كانت تعاني الحظر بسبب سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والتي لطالما شككت في جودة ومصداقية المنتج الصيني وفعاليته وقد وجدت الصين من لقاح كورونا فرصة لإعطاء صورة مغايرة عن النمطية التي رسمتها الولايات المتحدة الأمريكية للعالم الخارجي، كما تهدف الصين إلى الإستفادة من التصور السائد بشأن فشل الدول الغربية في المساعدة بتوفير اللقاحات لدول العالم، وما تسبب ذلك من حدوث فراغ سعت الصين لملئه وهو ما أطلق عليه فراغ اللقاح وهدفها من ذلك زيادة الشعور العالمي بالاستياء من الدول الغربية، وتحاول بكين استغلال

هذا الوضع لمصلحتها الخاصة من خلال تقديم نفسها على أنها منقذا للدول الناشئة ومصدرا لتوفير اللقاحات بتكلفة ميسورة للدول التي تكافح لتطعيم سكانها.²⁶

ومع ذلك لم تقدم الصين اللقاحات بشكل متساو إلى جميع الدول الناشئة مثل: البرازيل وتشيلي و إندونيسيا والمكسيك التي حصلت على ملايين الجرعات والي تعد المناطق الأوفر حظا مثلا مقارنة بالدول الإفريقية مما يشير إلى أن الأمر يتعلق بالعلاقات والمصالح أكثر من كونه محاولة حقيقية لسد حاجة ملحة، وفي هذا الصدد تركز الصين جهودها على المناطق التي تمثل أهمية إستراتيجية لها وكذلك المناطق التي تمثل ساحة للتنافس على النفوذ مع القوى الغربية مثل أوروبا الشرقية ولا سيما غرب البلقان أو المناطق التي تشهد حضورا محدودا لها كما هو الحال لأمريكا اللاتينية والتي تقع تقليديا ضمن مجال نفوذ الولايات المتحدة حيث تسعى بكين لزيادة نفوذها وأنشطتها هناك.²⁷

- اللقاح يدعم مبادرة الحزام والطريق :

سعت الصين إلى تعزيز نفوذها التجاري الدولي من خلال انشاء وبعث مبادرة الحزام والطريق والذي يعد مشروع القرن وهو أضخم المشاريع الإستثمارية الخارجية للصين والذي راهنت عليه وذلك لأجل السيطرة على أهم الممرات وطرق التجارة العالمية وقد وجدت الصين في ظل جائحة كورونا وتخط العالم في أزمة صحية عالمية منفذا جديدا للدفع بماته المبادرة وتحسيدا حقيقيا للمشروع و الذي تهدف من خلاله إلى السيطرة على أهم الممرات وطرق التجارة العالمية فهو بمثابة مشروع القرن والضربة القاتلة للقوى المنافسة الأخرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية في المجال التجاري والإقتصادي العالمي.

ومبادرة الحزام والطريق هي عبارة عن سلسلة موانئ كبرى ومطارات وقواعد لوجيستية عملاقة وقنوات مياه وشبكات سكك حديدية ضخمة وقنوات غاز و بترول وطرق سيارة وشبكات كابلات إتصالات عالمية متطورة فهي منظومة نقل وملاحة عالمية تم بناؤها بمبادرة صينية ومساهمة مالية كبيرة وخبرات وقدرات انجاز تقريبا كلها صينية وتقوم المبادرة على مجموعة من المبادئ وهي: انفتاح، تعاون،

انسجام واحتواء، عمل قائم على السوق، نفع مشترك للدول المشاركة، عدم التدخل في الشأن الداخلي للدول الأعضاء.²⁸

وتشمل حدود هذا المشروع من ناحية الشمال الصين إلى أقصى أوروبا الغربية وصولاً إلى دول آسيا الوسطى وروسيا، أما جنوباً فتمتد عبر دول عديدة متاخمة أو قريبة من المحيط الهندي لتضم معظم جهات القارة الإفريقية شرقها وغربها وجنوبها وشمالها، كما تصل حدود هذا المشروع إلى أمريكا الجنوبية.²⁹ وقد اعتمدت الصين من خلال استراتيجيتها الطبية في منح اللقاح لدول العالم على مسار وخطوات جسدت المصالح الإستراتيجية الصينية، فمنطق المصلحة كان موجود ومفعلاً بقوة في توجيه وتخصيص المساعدات الطبية حيث أخذت الإمدادات الطبية في الغالب المصالح الإستراتيجية الصينية في الاعتبار، فعلى سبيل المثال أولى الدول التي تحصلت على اللقاح الصيني هي تلك الدول التي تدير فيها الشركات الصينية المملوكة للدولة مشاريع مبادرة الحزام والطريق ومن ذلك الدول الإفريقية والتي تتواجد وتنشط فيها البنوك الصينية ذات الصلة بالمشروع، وقد عرضت هاته السياسة الإنتقائية في منح الصين اللقاح والمساعدات الطبية للعديد من الإنتقادات على أساس أن دبلوماسيةيتها مبنية على مصالح اقتصادية بحتة إلا أن الصين قدمت للعديد من الدول نموذجاً للشريك الموثوق به، مما دعم الخطاب الصيني فيما يتعلق بمبادرة الحزام والطريق عالمياً.³⁰

مما سبق يتضح أن الصين وظفت دبلوماسية اللقاح لأغراض إستراتيجية أكثر واقعية وتعزيزاً لسياستها الخارجية وتوسيعاً لنفوذها، وما يعزز هذا التوجه تصريحات الرئيس الصيني في أكثر من مناسبة دولية وكان من أبرزها اجتماع للقادة الأفارقة في جوان 2020 حيث أكد على أنه يكتمل تطوير لقاح كورونا في الصين ستكون الأولوية الأولى في التوزيع والاستفادة من اللقاح للدول الإفريقية.³¹

وأيضاً وعد الرئيس الصيني في خطابه أمام جمعية الصحة العالمية 18 ماي 2020 أن بلاده ستلتزم وستتعامل مع لقاحاتها باعتبارها منفعة عالمية عامة وليس حكراً صينياً وهذا يعطي إشارة قوية على صعود الصين كقائد علمي في نظام عالمي جديد، خلال مرحلة ما بعد الوباء، بحيث تمكنت بكين من الاستفادة الكاملة من الأزمة الصحية من خلال ملأ الفراغ الذي تركه الغرب خاصة في الدول النامية.³²

-حشد الدعم للمواقف الصينية في المحافل الدولية:

منحت جائحة كورونا الصين فرصة كبيرة لأجل زيادة وفرض نفوذها السياسي على المستوى الدولي خاصة فيما تعلق بموضوع الدعم الدولي للقضايا التي تعتبرها الصين قضايا جوهرية في سياستها الخارجية وتدافع عنها وتتمسك بها في الهيئات والمحافل الدولية، وتعتبرها حق مشروع لدولتها ونعني هنا مطالبتها في بحر الصين الجنوبي والتايبان والتي تعتبرهما جزءا لا يتجزأ من الصين، ومع استمرار التخاذل الدولي والغياب التام عن المشهد المتأزم الذي خلفته جائحة كورونا وجدت الدول منخفضة الدخل نفسها غير قادرة على مواجهة ومحاربة هذا الوباء منفردة وبإمكاناتها البسيطة وذلك مع استمرار تجاهل وتخلي الدول الكبرى عن مساعدة مثل هاته الدول مما أنتج على الساحة الدولية ما يسمى بفراغ اللقاح والذي وجدت الصين من خلاله فرصة بغرض تحقيق أهدافا سياسة بإعتماد دبلوماسية اللقاح ومنح اللقاحات الصينية لهاته الدول كمكافأة لها مقابل الحصول على دعم هاته الدول لمواقفها على المستوى الدولي .

ويمكن تفسير السخاء الصيني تجاه بعض الدول وعلى سبيل المثال دولتي كمبوديا و لاوس ووضعهما من الدول ذات الأولوية القصوى في الحصول على اللقاح الصيني وذلك كمكافأة لهما لموقفهما الداعم للصين في النزاع حول بحر الصين الجنوبي، وقد مارست الصين على النحو نفسه ضغوطات كبيرة على دولتي باراغواي وهندوراس وهما من الدول القليلة بأمريكا اللاتينية اللتين لا تزالان تعترفان بتايبان كدولة مستقلة ذات سيادة لأجل إسقاط اعترافهما الدبلوماسي بتايبان مقابل الحصول على اللقاح الصيني.

وفعلا استطاعت الصين بفضل دبلوماسية اللقاح افتكاك وكسب ورقة الإعتراف من جمهورية هندوراس والتي أعلنت رئيستها زيومارا كاسترو في 14 مارس 2023 عن بدء العلاقات الدبلوماسية مع الصين وتمهيدا للإعتراف بمبدأ الصين الواحدة أجرى وزير خارجية هندوراس في 26 مارس 2023 زيارة إلى بكين نتجت عنها إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وأعلنت هندوراس عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع تايبان التي لم يعد يعترف بها سوى 13 دولة في العالم. معظمها دول صغيرة في أمريكا

اللاتينية والمحيط الهادئ وهذا ما يعد انتصارا جديدا للصين في طريق كسب صراع السيادة مع تايوان دون إطلاق رصاصة واحدة بفضل دبلوماسية اللقاح.³³

خاتمة

لقد كان العالم سنة 2020 مع حدث تاريخي عصف بكل موازين القوى المعمول بها في العالم وغير العديد من المعطيات، هذا الحدث الذي عجزت كل دول العالم مع بدايته عن توقعه أو تفسيره أو حتى مواجهته وتمثل هذا الحدث في ظهور فيروس فتاك وقاتل مجهول المعالم ظهر في الصين وانتشر في زمن قياسي في كل دول العالم وعجزت المنظومة الصحية العالمية عن مواجهته أو السيطرة عليه، بل اتجهت معظم القوى العالمية بدل التضامن والتعاون الدولي لأجل مواجهة الفيروس إلى اتباع سياسة الإنغلاق على الذات ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه لدرجة اتهام الصين بإفتعال هذا الفيروس لأجل تغيير موازين القوى الدولية .

-تباينت مواقف القوى الدولية في التعامل مع هذا الفيروس تماشيا و مصالحها فقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اعلان سياسة أمريكا أولا والتراجع عن التعاون والتضامن العالمي ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى درجة تخفيض حجم المساعدات المرتبطة بالجائحة أو حتى المساعدات الموجهة لدعم الأنشطة الدولية لوزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل امتد إلى منظمة الصحة العالمية حيث جمدت مساهمتها فيها في 14 أبريل 2020 واتهامها بالتواطئ مع الصين والتراخي في مواجهة الفيروس.

-أظهر فيروس كورونا إخفاق الإتحاد الأوروبي من حيث الإستجابة حتى على المستوى الداخلي للدول الأعضاء والتي تعد أحد أبرز بؤر انتشار هذا الفيروس حيث تصرف الإتحاد على أساس مصلحة الدولة الوطنية والتخلي عن سياسة المساعدة والتعاون وعدم اتخاذ أي تدابير جماعية لمواجهة هذا الفيروس وهذا ما سمح بردود فعل فردية وغير منسقة في كثير من الأحيان من دوله والتي عكست الإفتقار إلى الإتحاد والتماسك الداخلي وأظهر الفيروس عدم جدوى وفعالية الإتحاد خلال الأزمات والطوارئ خاصة مع موقفه السلبي تجاه إيطاليا .

- بالنسبة للصين فالأمر مختلف تماما حيث سارعت في التعامل مع هذا الوباء بإستراتيجية ذكية عن طريق احتواء الفيروس داخليا مع السعي بإستخدام دبلوماسية الأفتعة ثم فيما بعد دبلوماسية اللقاح بتقديم المساعدة للعالم الخارجي وتقديم نفسها كمنقذ للصحة العالمية خاصة بعد الإنسحاب الأمريكي والأوروبي من الواجهة وترك المجال مفتوح للصين التي وجدت فيه فرصة ساححة لملاء الفراغ وزيادة تغلغلها وانتشارها الدولي وكذلك لأجل تلميع صورتها ورد الإعتبار لها خاصة بعد اتهام الولايات المتحدة الأمريكية بضلووعها في استحداث هذا الفيروس.

- خلقت جائحة كورونا فرصة كبيرة للصين لأجل زيادة نفوذها الدولي على المستوى الإقتصادي والسياسي والدبلوماسي حيث تمكنت من خلال انتهاج دبلوماسية اللقاح من ضم حلفاء جدد فمثلا على الصعيد السياسي تمكنت الصين من خلال دبلوماسية اللقاح من افتكاك اعتراف العديد من الدول على سبيل المثال كمبوديا و لاووس التي تغير موقفها في النزاع حول بحر الصين الجنوبي من معارض إلى حليف نتيجة حصولها على اللقاح الصيني و كذلك زيادة تعزيز نفوذها و تواجدها الإقتصادي في كل دول العالم والمكسب الأهم للصين في ظل جائحة كورونا هو بعث دفعة قوية وجديدة لمبادرة الحزام والطريق والذي يعتبر أضخم مشروع تجاري عالمي برعاية الصين والذي تراهن عليه بقوة فبتجسيده تضمن الصين التفوق التجاري والمالي والإقتصادي العالمي أمام التراجع الأمريكي

التهميش:

¹ - عزت سعد « دبلوماسية الأوبئة في مراجعة جائحة كورونا"، السياسة الدولية، المجلد 55 العدد 05 ، 21 يوليو 2020، ص 01.

² - المكان نفسه.

³ - رقية البلوشي، دبلوماسية اللقاح تقود القرن الواحد والعشرين، مجلة البيان، 2021/10/27، ص 02.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 2،3.

⁵ - المرجع نفسه . ص 02.

⁶ - المرجع نفسه، ص 03.

⁷ -حليم بوعمرى، البعد الجيوسياسي للسياق حول لقاح الكوفيد 19، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2020/10/20، ص 02.

⁸ - المرجع نفسه، ص 3

⁹ - المرجع نفسه، ص ص 2، 3.

¹⁰ - Nicholas Kristof, Trump's Deadly Search for a Scapegoat The New York Times, 15 April 2020 <https://www.nytimes.com>. 15/05/2003

¹¹ -PhilipH. Gordon, America First: Is a Dangerous Fantasy in a pandemics, Foreign Affairs. 04 April 2020. <https://m.foreignaffairs.com>. 12/05/2023

¹² - Loc.cit.

¹³ - Ir The United States Tesis continuing To Lead The Humanitarian and Health Assistance Response To coViD->> U.S. EMBASSY IN COLOMBIA. 16/04/ 2020. <https://co.usembassy.gov>. 12/01/2023.

¹⁴ - Jesus R. Argumosa Pila, (Gian Luca Gardini.editor), Covid-1sgeopolitics and The new balance of Powers, The world before and aftercovid-1, ETTS: European institute of international studies, 2020, P37. 15. Ibid.pse

¹⁵ -عزت سعد، مرجع سابق، ص 17.

¹⁶ -المرجع نفسه، ص 07.

¹⁷ - المرجع نفسه، ص ص 07، 08.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص 08.

¹⁹ - المرجع نفسه، ص 09.

²⁰ - بشار نرش، "دبلوماسية اللقاح... معارك جيوسياسية"، العربي الجديد، 28 نوفمبر 2020، ص ص 01، 02.

²¹ -صدفة محمد محمود، «توظيف القوى الكبرى دبلوماسية اللقاح: الدوافع وحدود الفاعلة»، تريندز للبحوث والإمارات، 21 أغسطس 2021، ص ص 6، 07.

²² - المرجع نفسه، ص ص 07، 08.

²³ - المرجع نفسه، ص 08.

²⁴ -The Economist Intelligence Unit What next for Vaccine diplomacy?», p 21

²⁵ - Ibid.p2

²⁶ - Ibid.p3

²⁷ - مسعود مجينطة، سعي الصين إلى إقامة نظام عالمي جديد ، إدارة، المجلد 7 في العدد 02 ، 2020 ، 68 .

²⁸ - المرجع نفسه، ص 69.

²⁹ -بشار نرش، مرجع سابق، ص 02.

³⁰ -حليم بوعمري، مرجع سابق، ص 7.

³¹ - المكان نفسه.

³² - صدفه مُجد محمود، مرجع سابق، ص ص 14، 15.

³³ -تمارا برو، لماذا قطعت هندوراس علاقاتها الدبلوماسية مع تايلان واعترفت بالصين الميادين، 28/03/2023

متحصل عليه . Extbgil just. <https://www.almayadeen.net>. تاريخ الإطلاع

06/06/2023